حول قصيدة شاعرة

بقلم : فريد السعدي

اكثر ما يسرني ان ارى تقدم المرأة العربية في مضمار الفكر تقدماً محسوساً يخرجها من ظلمتها الى النور وعقيدتي الراسخة بان شر البلاء عندنا ومن اسباب تأخر المجتمع هو تدهور المرأة وفقرها الفكري والروحي ، ولا اغالي اذا قلت باني كلما رأيت امرأة تنظر ساعة في المرآة نصحتها ان تنظر ساعة اخرى في الكتاب . والذي لا شك فيه ان المرأة العربيـة أخذت في السنوات الأخيرة تتقدم تقدما محسوساً في مضمار الحياة مما يبعث على الارتياح ، وها هي اسماء فتياتنا المثقفات في جميع الاقطار العربية تزدحم في فكري فهذه : درية ، وهنيرة ، وامينة وتلك طلعت ، وفلك والنقشبندية واخ . وترتفع اصواتهن للمساهمـة في رفع الحضارة العربية وبعثتها من مرقدها فلا غرو اذا تعقبت خطواتهن والاهتمام بانتاجهن . وكان من نتيجة هذا الاهتمام ان تناولت قصيدة للسيدة ام نزار الملائكة باعتبارها قد حسبت علينا في عداد الشاعرات فأوفيتها حقها على صفحات [الأديب] الغراء فابرى نفر سواء كان ذلك في مجالسنا الخاصة ام في صفحات المجلات بالرد علي باسلوب النهش والطعن وقد فاتهم بان هذا الاسلوب هو احط انواع النقد والقراء هم الذين يحكمون بذوقهم وأدبهم وكأن موضوع البحث شخصي وليست القصيدة التي نحن بصددها ، وعلى كل فان صدري رحب فلم اغبأ بالكلام الفج وبما اكتب واعدت النظر مجدداً مرة أخرى في القصيد عسى ان التمس لها بعض النجاح فخاب الامل ولا أشك بان المدافعين عن الشاعرة يعرف بعضهم حقيقة رخص قيمة القصيدة من الناحية الفنية ومع ذلك يكبرونها ، والسبب هو في غاية البساطة فما لا شك فيه بان هناك نوعا من الرياء الاجتماعي عندنا قد ساد جميع الاوساط بصورة عامة والأدب بصورة خاصة فاصبحنا نمنح من نشاء ونمن على من نشاء بغير حساب طالما شاءت ارادتنا وبهذا نخدع الغير وانفسهم .

ولئن شكى [المشوق] أديب لبنان من الشعر الرمزي والرمزيين فاني اصبحت أشد شكوى من الشعر الاعتيادي الواضح لا سيما وان الشعراء قد كثروا عندنا في مثل هذه الايام وان لم نكتف بهذا فسأضطر الى اعادة نشر القصيدة وتسويد صفحات جريدة .

فيا شاعرة إذا كانت بداية أو نهاية فلسطين قد هزتك فجئت بهذا الشعر المهلهل والذي يحيطه النقد من كل جانب - كما رأينا - فلا اتجاوز الحقيقة اذا قلت وزدت في نكبتها يا سيدتي

فريد السعدي

لقـد تحولت افكاري عن أثر ذلك الفشل الذريع الى البحث عن النقود المطلوبة عند بعض الزملاء ولكنني قبل ان أهم بمغادرة الدار جذبتني والدتي اليها وقبلتني في وجهي واخرجت لي نصف دينار زاعمة انها وفرته من ثمن الطعام وهذه بطبيعة الحال طريقة للتوفير غير مشروعة . ثم عادت تستحلفني بان اكتم هذا السر عن كل انسان .

وخرجت فرحا مسروراً وتركتها تتبعني بما احتاج اليه من المتاع الى موقف السيارات . وبينا انا أسير في منتصف الطريق اذا قبل علي والدي بلهفة وحنان وضمني الى صدره ثم أخرج لي نصف دينار مدعيا انه سرقه من خزانة والدتي بطريقة تثير الدهشة والاعجاب ثم اخذ يستحلفني بان اكتم عنها ذلك السر . لقد اضحكتني تلك الصدفة الغريبة حتى اخرجتني عن حدود الوقار والاتزان انني لا اجد في نفسي القدرة الكافية على كتمان هذين السرين المتعارضين . اذن لاختم هذه الرحلة المريرة بعرض مشهد مضحك تطيب له نفسي وينشرح له صدري . وبعد ان اخذت مجلسي من السيارة دعوتهما للتوديع فقبلت يديهما وابحت لكل منهما بسر الآخر فعادا الى بيتهما يؤنب بعضهما البعض الآخر ويتهمه بالسرقة والخيانة .

هذه صورة حقيقية مجسمة للتضامن العائلي بين ابي وابي جئت بها كشاهد على تأصل هذا الداء الوبيل في معظم الاسر العراقية واثره المباشر في تداعي كياننا العائلي .

الهندية

عبد الامير الهنداوي